

حضارة إبلـا

* د. غالب شعش

سوريا منذ القدم كانت مهدا لحضارة قديمة عريقة أعطت واخذت .

سيتضمن بحثنا هذا عن ابلـا في تل مردوخ قسمين : القسم الاول هو ما نقدمه الآن الى القارئ وهو عبارة عن مقدمة لاعطاء فكرة عن مراحل التنقيبات الـاثريـة وعن الاكتشافات الهامة في تل مردوخ (ابلـا) اما القسم الثاني فسيكون حول آفاق حضارة ابلـا وعلاقتها بالوسط السياسي والحضاري بالمنطقة ، وبالطبع سيشمل الرد على المفاهيم المغلوطة التي تبنتها ونشرتها بعض الاوساط العلمية في اوربا والولايات المتحدة الامريكية .

في مقابلة مع الاستاذ ماتيه مدير التنقيبات الـاثريـة في تل مردوخ اجاب عن سؤال وجه اليه ، كيف وقع اختيارك على تل مردوخ ؟ « في عام ١٩٦٣ اوفدني جامعة روما الى سورية لاختيار

في الـاونة الـاخيرة ، قامت البعثة الـاثريـة الـايطالية التابعة لجامعة روما والعاملة في الجمهورية العربية السورية باكتشاف مثير هز اوساط الباحثين في حقل الدراسات الانسانية بالعالم وقد تالفت لجنة دولية لدراسة المكتشفات الـاثريـة وخاصة محفوظات القصر الملكي التي تعتبر جزءا هاما من الاكتشاف الملمع اليه .

كان هذا الاكتشاف في تل مردوخ - ابلـا الى الجنوب من حلب في الجمهورية العربية السورية ، الاكتشافات المثيرة والهامة كانت بالواقع كثيرة في الجمهورية العربية السورية في الـاونة الـاخيرة منها اكتشاف مدينة ايما القديمة (مسكنة) على نهر الفرات ومدينة ياخاريسا (تل الفرى) على الفرات ايضا ومدينة آزو (تل حديدي) في نفس المنطقة وغيرها الكثير ولكن اهمها كان على الاطلاق اكتشاف مدينة (ابلـا) في تل مردوخ وان دلت هذه الاكتشافات على شيء فانها تدل على ان

يقع تل مردوخ الى الجنوب من حلب على بعد خمسين كيلو مترا تقريبا ، وهو يبعد عن بلدة سراقب الحالية ستة كيلو مترات الى يسار الطريق الذاهب من حلب الى دمشق ، يصلها بالطريق العام طريق معبد من الدرجة الثالثة (شكل ١) وتقع بالقرب منه قرية تحمل اسمه ، يأخذ تل مردوخ الذي تربض فيه خرائب مدينة ابلا القديمة شكلا اهليجيا يبلغ طوله ٩٠٠ م وعرضه ٦٠٠ م وارتفاعه ١٣ م ويتألف من منطقة مرتفعة (الاكروبول) ومنطقة منخفضة تحيط بالمنطقة المرتفعة ويحيط بالمنطقتين سور عريض (٥) . ومساحته تبلغ ٥٤ هكتارا ؛

ابلا في الوثائق والكتب التاريخية :

مدينة ابلا التاريخية والهامة معروفة من خلال النقوش والرقم والكتب التاريخية ، ولكن لم يعرف موقعها بالضبط ، ويبدو ان البعثة الاثرية الايطالية بعد ان اجرت مسحها الاثري في منطقة تل مردوخ قبيل التنقيبات الاثرية مالت الى الاعتقاد بأن ابلا القديمة قد تقع في تل مردوخ ، وهكذا تجد الحديث عن ابلا قد بدأ منذ الموسم الاول للتنقيبات ، ولكن ظل هذا الاعتقاد لا يتعدى التكهن والحدس والتخمين ، ومع ذلك فقد شارك بعض العلماء البعثة الايطالية بعضا من تخميناتها ، بينما بقي بعضهم الآخر ينظر الى القضية بتردد وعلى أبعد تقدير ظل ينتظر نتائج التنقيبات الاثرية ، وأرى قبل الحديث عن التنقيبات الاثرية ونتائجها أن أعطي لمحة تاريخية عن المدينة وأهميتها عبر العصور . ورد اسم « ابلا » في كثير من المدونات

موقع اثري للتنقيب فيه ، وكنت افضل أن يكون موقعا فينيقيا أو آراميا ، وهنا في سوريا اتاحت لي السلطات الاثرية زيارة كثير من المواقع ، وكان من بينها تل مردوخ ، ولقد لفت نظري هذا التل سيما وان الفلاحين كانوا قد عثروا فيه صدفة على جزء من حوض بازليتي كبير نحت عليه مشهد رائع من الفن السوري يعود الى بداية الالف الثانية قبل الميلاد (١) . ولم تكن نعرف الكثير عن هذه الفترة في سوريا وكانت وجهة نظر هنري فرانكفورت حول الفن المبكر في سوريا انه عبارة عن صدى لتأثير الفن المصري والاناضولي والرافدي ، وقد كان هذا الرأي غريبا من مؤرخ فن كبير مثله سيما واننا لا نعرف الا القليل عن هذه الفترة كما أثرت أعلاه ، وحيث انني كنت مقتنعا ان الفن السوري في هذه الفترة له مقوماته الخاصة به (٢) ، وزادت قناعاتي رسوخا بعد زيارة تل مردوخ وبعد مشاهدة الحوض البازليتي في متحف حلب ولما كنت أبحث عن تل كبير ، فقد وجدت ضالتي في تل مردوخ (٣) .

وفي مكان آخر يقول الاستاذ نفسه : هناك اعتباران جعلاه يختار تل مردوخ للتنقيب الاثري اولهما : اتساع التل اذ تبلغ مساحته ٥٦ هكتارا وثانيهما : وجود كسر فخارية على سطحه تعود لحضارة معروفة في نقوش ملوك آكاد (٢٣٣٠ - ٢٢٠٠ ق.م) اي لواخر العصر البرونزي القديم ٢٣٠٠ - ٢٠٠٠ - ١٩٠٠ ق.م ولحضارة العصر البرونزي الوسيط ٢٠٠٠ / ١٩٠٠ - ١٦٠٠ ق.م (٤) .

التاريخية القديمة كعاصمة لمملكة قديمة هامة تحمل نفس الاسم ، كانت تسيطر على قسم هام من سوريا الشمالية ، وتمتد من جبال طوروس شمالا حتى سيناء جنوبا وإلى بلاد ما بين النهرين شرقا وإلى البحر المتوسط غربا . تذكر الوثائق الأكادية التي تعود إلى مؤسس الدولة الأكادية سرجون الكبير (٢٣٥٠ - ٢٢٩٥ ق.م) (٦) حول حملته إلى البلاد الغربية أنه بسط سلطانه حتى غابات الارز وجبال الفضة وخاض أربعة وثلاثين معركة انتصر فيها (٧) ، وتذكر إحدى النصوص « في توتول صلى للرب دجن Dagan الذي باركه وحشه على السير نحو المنطقة العليا وإلى ماري وإلى إيارموتي Iarmuti وإبلا Ibla حتى غابات الارز وجبال الفضة » (٨) .

ويبدو أن إبلا كانت مملكة كبيرة كماري وتوتول وإيارموتي تتبعها ممالك أخرى تشكل معها اتحادا كوندراليا أو أنها ممالك تابعة (٩) . هذا ما يمكن أن نعرفه من نقوش سرجون الأكادي . ولكن نقوش نارام حفيده مدتنا بمعلومات أكثر تفصيلا عن إبلا وأرمانوم (حلب) . فقد ذكر نص تذكاري عثر عليه في أور من الفترة البابلية القديمة « في كل وقت ، ومنذ خلق البشر لا يوجد ملك بين الملوك اقتص من بلاد أرمانوم Armanum وإبلا Ibla ، وعليه فإن الرب Nergal قد فتح الطريق أمام البطل الصنديد رابط الجأش ، نارام سن وأعطاه بلاد أرمانوم وإبلا في يديه ووجهه أيضا جبال الأمانوس وجبال الارز وبلاد البحر الأعلى ، وهكذا كان ذلك بسلاح الرب داجن الذي جعل البطل نارام سن

يهزم أرمانوم وإبلا ويجبرهما على دفع الجزية لاسرته الملكية ، من شاطئ الفرات حتى أوليزم Ulism أخضع الشعوب التي جعلها داجن مؤخرًا هبة له وهزم أمانوس وجبال الارز » (١٠) .

وعندما قرر داجن الغلبة لنارام سن سلمه Rich - Aclad ملك أرمان ، حيث صلبه مقلوبا عند المدخل الرئيسي لمدينته وجعل له تمثالا من الديوريت وكرسه للرب Sin بالكلمات التالية : « هكذا يقول نارام سن ملك المقاطعات الأربعة ، عندما سلمني داجن أرمانوم وإبلا في يدي ربطت Rich Adad ملك أرمانوم وجعلت له صورة » (١١) .

مما سبق يبدو أن إبلا وأرمان شكلتا حلفا ضد نارام سن ودخلتا معه صراعا على النفوذ والسيطرة على الطرق التجارية ولكن نارام استطاع أن يهدم ذلك الحلف ويعامل المدينتين معاملة قاسية ..

وجاءت إشارة واضحة أخرى إلى إبلا من قبل جوديا Gudea ملك لاغاش Lagash فقد ذكر هذا في أحد نقوشه أنه أحضر ثلاثة أنواع من الأخشاب الضخمة من مدينة أورشو Ursu (١٢) ، الواقعة في جبال إبلا لبناء معبد Ningirsu في لاغاش (١٣) ، وفي مكان آخر ذكر أن جوديا قد أحضر أخشابا ضخمة من جبال الارز والأمانوس التي سماها جبال الامورو ، وهنا ورد ذكر إبلا ومعها لأول مرة ذكر لمدينة URSU في المنطقة الجبلية التي كان يؤخذ منها الخشب والتي كانت فيما يبدو خاضعة لمملكة إبلا (١٤) ،

أرى أنه من المناسب أن نستعرض مواسم التقنيات الأثرية والمراحل التي مرت فيها والتي يرجع الفضل إليها في إعطائنا صورة واضحة عن فترة كانت مظلمة لا نعرف عنها إلا القليل في سوريا ، وأعني بها فترة العصر البرونزي المبكر (نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد) والعصر البرونزي الوسيط .

التقنيات الأثرية ونتائجها :

في عام ١٩٦٤ وفي الفترة الواقعة ما بين ١٣/٩/٦٤ - ٢/١٠/٩٦٤ أجرت البعثة الإيطالية التابعة لجامعة روسيا موسمها الأول (١٨) الذي اقتصر على دراسة أثرية للمنطقة وأجراء بعض الأسبار ، وكان الهدف من ذلك التأكد من الصفة الطبوغرافية للتل ومعرفة الفترات الزمنية التي سكن فيها التل والمنطقة المحيطة به خاصة في العصور القديمة والعصر الروماني البيزنطي ، من خلال المشاهدات السطحية تأكد للبعثة استيطان تل مردوخ في العصر البرونزي القديم IV والعصر البرونزي الوسيط I ، وقد تميز فخار العصر البرونزي القديم IV بأنه من النوع الصافي الرقيق ذي اللون الأخضر ويندر وجود اللون الوردي الشاحب ، وهذا النوع من الفخار محقق في النماذج المتنوعة مثل الزبادي المنتفخة قليلا والكؤوس والأباريق وجميعها عليها تزيينات طلائية أفقية بلون أحمر غامق أو أسود ومحززة بخطوط حلزونية ، كما عثر على فخار مصنوع باليد مفضى بطبقة ذات لون مخضر وعلى الكثير من النماذج الفخارية المصنوعة باليد ذات اللون الكستنائي الضارب إلى البنفسجي أو الأخضر

كذلك نجد في الوثائق الإدارية التي تعود إلى جوديا ذكر لعدة مراكز تجارية هامة في ذلك الوقت مثل أورسو أو أورشو ، أرمانون ، إبلا ، موكش ، وترقة .

هذه الأسماء وأسماء أخرى ورد ذكرها في محفوظات التجار الآشوريين كمستعمرات تجارية لبلاد ما بين النهرين مثل Abarna أو Abarnium أو Khahhum وإبلا Ibla و أورشو Urshu (١٥) . ويظهر أنه بعد التدمير الذي لحقه بـ « إبلا » نارام سن الأكادي في الفترة ما بين ٢٢٥٠ ق.م و ٢٢٢٠ ق.م فقدت المدينة أهميتها ولم تعد تذكرها النصوص التاريخية إلا نادرا وفي هذه الفترة بالذات أو بعدها بقليل بدأ الناس يهجرون المنطقة بعد أن فقدت أهميتها السياسية والاقتصادية ، إلى بلاد ما بين النهرين أو إلى جنوب فلسطين (١٦) .

في عام ١٧٠٠ ق.م ورد ذكر ملك إبلا ، غير أنها في عام ١٦٠٠ ق.م لم تكن إلا مجموعة خرائب وفي عام ١٥٠٠ ذكرها فرعون مصر تحتومس الثالث على أحد أعمدة معبد الكرنك كمقاطعة اجتازها الجيش المصري خلال سيره نحو منطقة الفرات (١٧) ، بعد ذلك طوى النسيان المدينة ولم يعد يذكر اسمها إلا لماما .

هذه إبلا في الوثائق التاريخية والمدونات قبل إجراء الحفريات الأثرية فيها واكتشاف محفوظات القصر الملكي التي أمدتنا بمعلومات أكثر دقة واتساعا عن تاريخ المدينة وأهميتها الاقتصادية والسياسية وعن الحياة الاجتماعية والعمرانية ، وقبل أن ندخل في نتائج الحفريات

وهي على شكل صحن وقدور كلها تعود الى نفس العصر المذكور أي العصر البرونزي القديم IV

كذلك تعود الى هذا العصر نماذج التماثيل الفخارية الصغيرة ، اما فخار العصر البرونزي الوسيط فيتصف باللون الاصفر البراق والوردي الصافي على شكل جرار متوسطة الحجم وكؤوس ذات قعر وخطوط تحت الشفة وبأواني ذات قياس متوسط محززة تحيط بها متوازية ومفصولة في بعض الاحيان بحز ثالث متموج . ويلاحظ ان هذه الاواني الفخارية مزينة أحيانا بجذيلة مشغولة واقعة تحت الحزام الثاني المحرز ومزينة بخطوط عمودية وببصمات اصبعية ، وهذا النوع وجد منتشرا على مرتفعات السور وعلى المرتفعات المحيطة بالمدينة المنخفضة بينما وجد على الاكروبول نفس هذه النماذج من الكسر مختلطة مع نماذج أخرى تعود الى العصرين الهلنيسي والروماني .

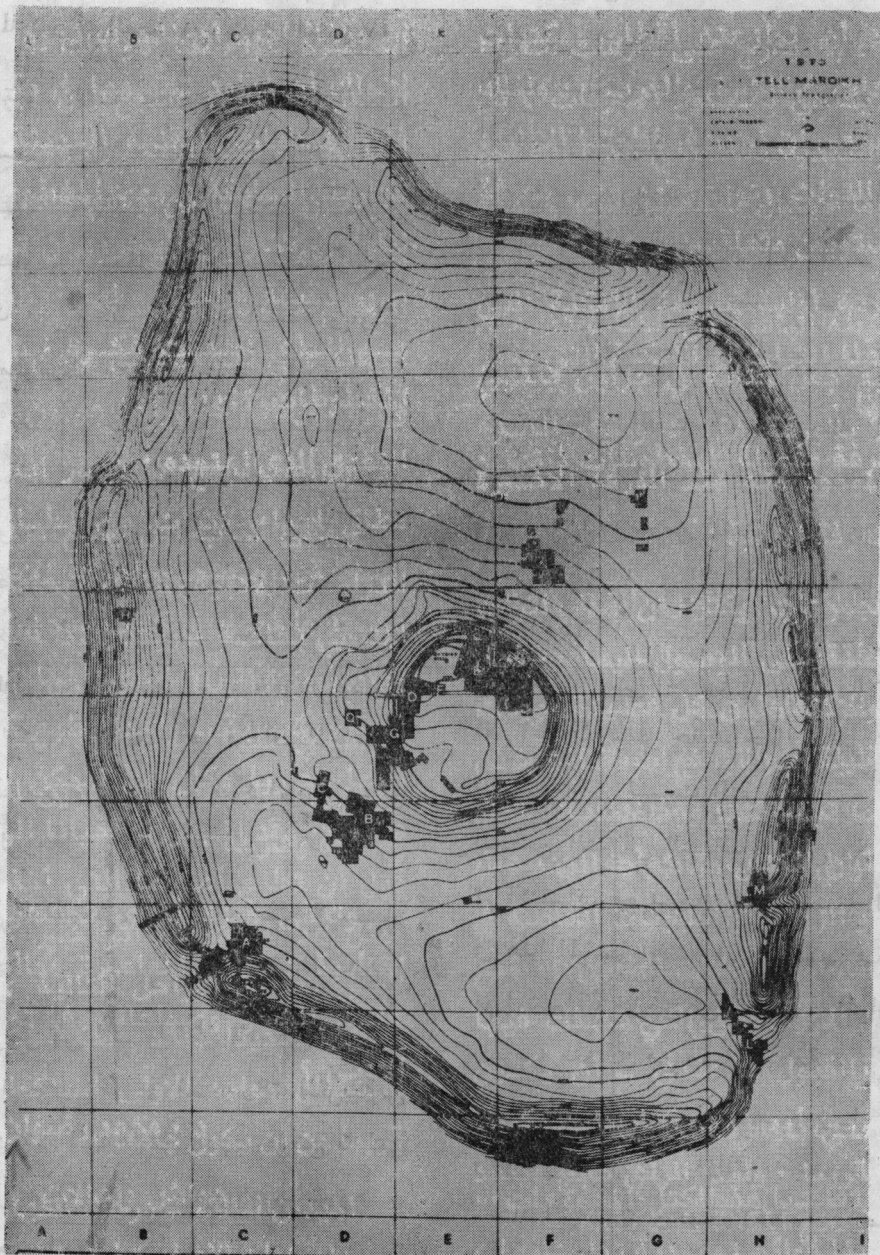
في هذا الموسم (١٩٦٤) أجريت الاسبار D, C, B, A

كان الغرض من السبر A التحقق من وجود السور، كان السبر B في المنحدرات الغربية من الاكروبول ودفننا اليه العثور على حوض بازلي في موقعه قبل عدة أعوام من بدء التقنيات وهو محفوظ بالمتحف الوطني بحلب (١٩) .

وكذلك السبر C والسبر D كانا في المنحدرات الغربية للاكروبول . الخلاصة فقد تأكد من خلال الدراسات السطحية التي تحدثنا عنها سابقا والاسبار التي أجرتها البعثة ،

ان تل مردوخ كان موقعا هاما جدا فهو يقدم لنا دليلا واضحا لحضارة سورية الداخلية بين نهاية الالف الثالثة وبداية الالف الثانية ولم تكن هذه الحضارة معزولة انما كانت محاطة بأفق عمراني واسع يتصف بازدهام المراكز الحضرية المسكونة، وهذا ما نلمسه في تمركز التلال الاثرية على مسافات متقاربة تبلغ عشرة كيلو مترات تقريبا المحيط بتل مردوخ والتي زارتها البعثة (شكل ١) .

النتائج الهامة من الوجهة العلمية التي حصلت عليها البعثة في موسمها الاول شجعته على اجراء مزيد من التقنيات فكان الموسم الثاني في عام ١٩٦٥ وفي الفترة الواقعة ما بين ٨/٢٨ - ١٠/٦/١٩٦٥ تابعت البعثة اعمالها في هذا الموسم في الاسبار التي أجرتها في موسمها الاول بالاضافة الى احداث سبر جديد حمل الرمز E ، ففي السبر A كشفت التقنيات عن قسم من الحصن الشرقي للبواب الغربي وفي السبر D تم اكتشاف معبد حال دون تعميق الحفريات فيه في هذا الموسم اهمية البناء المكتشف (٢٠) ولكن تم اكتشاف حوض من الكلس في الزاوية الجنوبية الغربية منه أي من معبد المنطقة D تبلغ اطواله ١١ x ٠.٦٥ x ٠.٦٤ م يتميز بأنه ذو جرتين وهو مزين من اطرافه الثلاثة بنقوش تمثل طقوسا ومناسك على وجهه الاساسي وصورا دينية على الوجوه الجانبية وهو يشبه الحوض البازلي الذي ذكرناه سابقا (٢١) ، وكذلك تم العثور على تمثال بازلي وجد في غير مكانه الاصلي في منطقة السبر A وهو تمثال دون رأس يمثل رجلا ملتحيا يجلس على مقعد مكعب الشكل يمسك



تل مردیخ - ایسلا

مخطط طبوغرافي مبين عليه مناطق التنقيب

بيده اليمنى كاسا ، يمكن أن يعود التمثال الى الفترة الواقعة ما بين ٢٢٠٠ - ١٨٠٠ ق.م أو الفترة الواقعة ما بين ١٩٠٠ - ١٨٠٠ ق.م (٢٢) .
في الموسم الثالث ٨/٢٨ - ٦٦/١٠/٥ (٢٣)
تابعت البعثة أعمالها في القطاعات E, D, B, A
وقد تمكنت في هذا الموسم من تحديد الفترات السكنية في تل مردوخ بشكل تقريبي وهي كالتالي :

الفترة I : وهذه الفترة تقابل سوية F من العمق وسوية حماه وسوية مرسين XIII - XIV وآخر الدور الحجري النحاسي في طرسوس تعتبر هذه الفترة اقدم فترات التل حتى الآن ، وعثر على مخلفاتها متوضعة على الطبقة الصخرية مباشرة في القطاع B تحت اساسات معبد المدينة المنخفضة ، كما التقطت بعض الكسر الفخارية التي تعود لهذه الفترة والتي كانت متناثرة على السطح وخاصة الدروة والسور .

الفترة II : وتقابل سوية حماه J وسوية العمق I - J وسوية البرونز القديم III - IV عند اليرايث ، هذه الفترة أهم فترات التل وأغناها بالمنشآت المعمارية والمخلفات الحضارية ، عثر عليها في مكانها الاصلي في القطاع الشمالي من الاكروبول تحت الاقسام الشمالية الغربية من القصر العائد للفترة III وفي الاسبار التي أجريت في السطح المرصوف المشيد من اللبن ليكون أساسا للمعبد الكبير . لا يوجد مايشير الانتباه في المدينة المنخفضة في هذه الفترة ، الا أن السور يبدو أنه يعود لهذه الفترة .

الفترة III : تقابل سوية حماه H وسوية العمق K وتعادل سوية البرونز الوسيط I - III وجزئيا سوية البرونز الوسيط IIB (عند اليرايث) على الاقل ، في هذه الفترة اتسعت المدينة ولا تعرف كم دام ذلك وبقي الاكروبول مقر الحكم واستمرت بعض ابنية الفترة وكذلك السور ويبدو أن هذه الفترة انتهت بأزمة خطيرة وتعرضت فيها المدينة للحريق أو النهب .

الفترة IV : تقابل سوية حماه G وتعادل بشكل عام عصر البرونز الحديث ، لقد انحصرت بقايا الاستيطان في هذه الفترة (بالاكروبول) دون نظام أما في المدينة المنخفضة والسور فلم نجد ما يخص العصر البرونزي الحديث، وعليه يمكن الافتراض هنا ان (الاكروبول) سكن في هذه الفترة من قبل جماعات صغيرة وعلى فترات متقطعة ساهم المعبد الذي بقي قائما على ابقاء الناس حوله .

الفترة IV : وتقابل سوية حماه E - F وتعادل عصر الحديد الاول والثاني في هذه الفترة يقتصر السكن في تل مردوخ على الاكروبول ويصبح عبارة عن قرية هامة من قرى عصر الحديد .

الفترة VI : تعود هذه الفترة للعهد الفارسي والعهد الهلنستي ، وتمتاز هذه الفترة بازدهار التوطن الآرامي وتوسعه في القسم الشمالي من الاكروبول أو على الأرجح في بعض المناطق المنخفضة .

الفترة VII : وتعود الى العهد الروماني

قطاع جديد هو القطاع G الذي كان الهدف منه معرفة مدخل القلعة القديم ، زدونا هذا القطاع بأهم النتائج حيث اكتشف جزء من تمثال بازلي عليه ٢٦ سطرا من الكتابة الاسفينية ستة منها مشوهة والباقي جيد (٢٦) ويحمل هذا التمثال الرقم TM 68 G61 ، قام عالم السماريات البروفسور ثيناتو بترجمة الكتابة وقد تبين له ان التمثال اقيم امام الربة عشتار من قبل ابت ليم بن اجرش - حيا احد ملوك ابلا وقد ورد اسم ابلا في النص مرتين ، وهذا اول نص مكتوب عثرت عليه البعثة يحمل اسم « ابلا » المدينة القديمة .

بعد الموسم الخامس لم تقم البعثة بنشر تقاريرها الاولى عن نتائج تنقيباتها الاثرية واكتشفت بتناول موضوعات هامة بالدراسة والمناقشة مثل ، حربتان من تل مردوخ (٢٧) ، طبعة ختم (٢٨) من الفترة السورية القديمة في تل مردوخ ، القصر الملكي ، ارشيف القصر الملكي ، ابلا في العصر الاكادي وغيرها من المقالات الكثيرة التي سنستخدمها في هذا البحث .

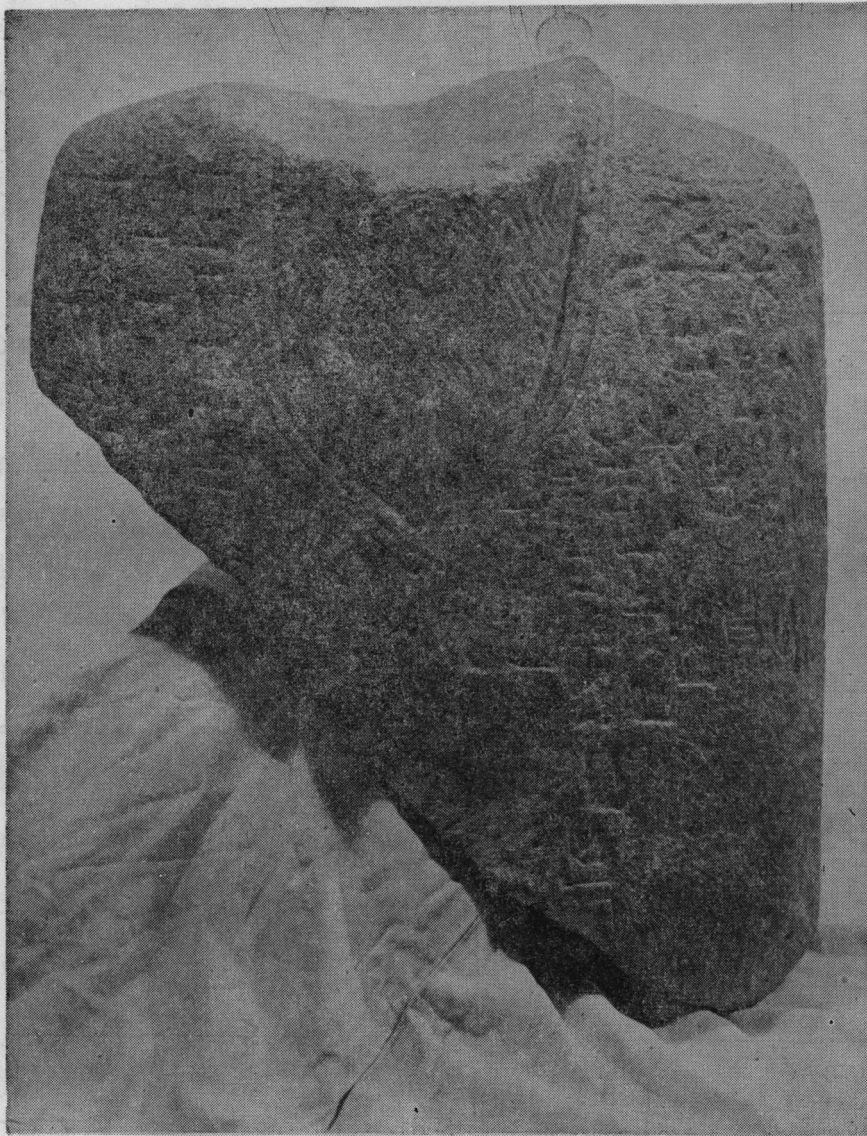
بوجه الاجمال يمكن القول بأن التنقيبات الاثرية في تل مردوخ حتى عام ١٩٧٣ اقتصر على فترة تل مردوخ (B - A III) من العصر البرونزي الوسيط (I - II) في المدينة المنخفضة في القطاعين A , B الى الجنوب الغربي من الحي المرتفع (الكروبول) ، وفي القطاع N الواقع في الجهة الشمالية من المدينة المنخفضة اما تنقيبات عام ١٩٧٣ وما تلاها حتى اليوم فقد كانت تجري في فترة مردوخ I - B II التي تعود الى العصر

المتأخر والعهد البيزنطي ، ليس ثمة بقايا من هذه الفترة اللهم الا بعض القبور في منطقة المعبد الكبير تحت السطح مباشرة في القطاع D ولكن هناك بعض المباني القليلة التي تعود الى هذه الفترة على السطح الغربي من الكروبول ، ربما كانت عبارة عن محطة على الطريق .

الفترة VIII : وتعود الى العهد الاموي ، يمكن أن يعود لهذه الفترة جدار حجري عند الباب الجنوبي حيث وجدت عليه كتابة عربية يمكن تأريخها بالعهد الاموي .

في الموسم الرابع الذي امتد من ١٠/١٠ - ١٩٦٧/١٢/٥ (٢٤) ، تابعت البعثة أعمالها في المناطق التي عملت فيها في المواسم السابقة ، في منطقة القطاع A عند باب المدينة الجنوبي حيث تم كشف عدة غرف داخل الحصن الشرقي كذلك أجرت اسبارا في أعلى سويات السور غربي الباب الجنوبي ، وفي القطاع C استمر التنقيب في القبر البئر الذي بدأ في الموسم الثالث دون الوصول الى أسفل المدفن ، وفي القسم الغربي من الكروبول تم اكتشاف معبد ثلاثي الحجرات وفي القطاع E تابعت كذلك البعثة جلاء السويات السطحية ، أما في القطاع F الذي افتتح مجددا فأجري سبران للتحقق من البنية الطبقة للكروبول في المنطقة الواقعة بين المعبد والقصر .

وفي الموسم الخامس في الفترة الواقعة ما بين ١٩٦٨/١٠/١٦ - ١٩٦٨/٨/٢٧ (٢٥) ، تابعت البعثة أعمال التنقيب في بعض القطاعات السابقة وفتح



تل مردیخ

تمثال ایت - لیم بن اجرش - حیبا

كشفت عن حضارة سورية أصيلة تعود الى العصر البرونزي المتأخر وماري باتت موقعا متأثرا لدرجة كبيرة بالحضارة السومرية - الاكادية والبابلية في بلاد ما بين النهرين (٢٠) .

تحقيق هوية تل مردوخ وتطابقه مع ابلا القديمة :

باكتشاف جزء التمثال TM. 68 . G. 61 الذي تحدثنا عنه آنفا طرحت مسألة تحقيق هوية تل مردوخ على بساط البحث ان النص المسماري الذي وجد على جزء التمثال يجعل من الممكن الافتراض ان تكون « ابلا » هي تل مردوخ ولكن يظل هذا الافتراض ضيفا اذ انه لا يساعدنا على تأكيد ذلك بشكل قاطع اذ ليس من المستبعد ان يكون ملك ابلا قد قدم تمثالا لشتار في مدينة اخرى ولكن المدينة الموجودة في تل مردوخ هي من الاهمية بحيث لا يعقل ان يغفل هذا الملك اسمها على حد تعبير ما تيبه (٢١) ، ثم ان المدينة التي كانت في التل في هذه الفترة التي نحن بصدها قبل نهاية الالف الثالثة قبل الميلاد باستثناء المشرقة - قطنا - أكبر مدينة في سورية الشمالية، هذا الى جانب ان المعلومات التي تذكرها الكتب التاريخية عن ابلا تساعدنا على افتراض وجودها في تلنا هذا (٢٢) ، فضلا عن ان المعطيات الاثرية تؤكد ازدهار منشآت التل في الفترة التي يعود اليها التمثال آنف الذكر في الواقع قبل اكتشاف جزء التمثال الذي يحمل النص المسماري والمشار اليه سابقا لم يفترض أحد من العلماء انطلاقا من المصادر المكتوبة ان ابلا يمكن أن تكون في جنوب حلب ومع ذلك فان فايدنر (٢٣) وغوته (٢٤) ،

البرونزي المبكر (الدور الرابع IV) وكان أهمها على الاطلاق تلك التي جرت في القطاع G في المنحدر الجنوبي الغربي من (الاكروبول) حيث اكتشف القصر الملكي الذي يعود الى فترة سرجون الاكادي والذي امدنا بمحفوظات عام ١٩٧٤ ومحفوظات عام ١٩٧٥ ومحفوظات ١٩٧٦ الى جانب بعض اللقى الصغيرة ومن المتوقع العثور على مكتشفات هامة جدا في التنقيبات المقبلة فاذا كانت تنقيبات الالف الثاني قبل الميلاد قد المحنا قبل قليل انها التنقيبات التي جرت قبل عام ١٩٧٣ قد اعطتنا معلومات هامة عن حضارة سوريا الشمالية فاننا نتوقع من التنقيبات المرتفعة في سويات الالف الثالثة قبل الميلاد أن تعطينا الكثير من المعلومات عن حضارة سوريا في هذه الفترة عندها تحدث ثورة حقيقية في جوهر المعرفة التاريخية (٢٥) .

ان الرقم المكتشفة في القصر الملكي المشار اليه اعلاه اكدت بالدليل القاطع ان تل مردوخ هو « ابلا القديمة » ، هذا الاكتشاف واعني به رقم القصر يعتبر حتى الآن اهم اكتشاف أثري في سوريا واقدم عهدا من أي اكتشاف سبقه من نوعه ، نحن نعرف ، أن سوريا كانت مسرحا لتنقيبات أثرية هامة في العشرين وأوائل الثلاثينيات أهمها على الاطلاق تنقيبات اوغاريت (راس شمرا) وماري (تل حريري) التي امدتنا بأهم الكنوز الاثرية السورية من رقم وتمائيل ومنحوتات يزين معظمها اليوم قاعات المتاحف في سوريا وفرنسا ، ولكن لم تكن أي من هذه التنقيبات بأهمية تنقيبات « ابلا » ، فراس شمرا

ملك ارمان (٤٤) ، وقد قبل J. Lewy هذه النتائج ولكن اضاف بعض التفاصيل العامة حيث ذكر ابلا فوق جبل عاروده (٤٥) .

والآن اين ابلا ؟ ان الاكتشافات الاثرية المشيرة في تل مردوخ كالتمثال البازلتي (١٩٦٨) ، وارشيف (١٩٧٤) وارشيف (١٩٧٥) قطعت الشك باليقين وتؤكد بالدليل القاطع ان ابلا هي تل مردوخ اليوم فنالت البعثة الايطالية برئاسة الاستاذ باولو ماتيه شرف اكتشاف مدينة ابلا وبذلك انضمت ابلا الى قافلة المدن السورية التي تم الكشف عنها وتحقق وجودها مثل ماري (تل حريري) (٤٦) ، اوغاريت / رأس شمرا / (٤٧) ، ايمار / مسكنة القديمة / (٤٨) ازو / تل جديدي / (٤٩) ، وياخاريشا / تل القوي / (٥٠) .

الرقم الفخارية في ابلا (الارشيف) :

ذكرنا ان اكتشاف جزء التمثال البازلتي عام ١٩٦٨ الذي يحمل نقشنا يدل على انه تمثال ملك ابلا Ibbit - lim المقدم للربة عشتار ، كان المفتاح الذي قادنا الى اكتشاف ابلا ، وفي عام ١٩٧٤ عاد الحديث عنها مرة ثانية عندما اكتشف الاول في مكانه الاصلي (٥١) ، مرة ثالثة طرح الحديث بشكل جدي عنها اي عن ابلا عام ١٩٧٥ عندما تم اكتشاف الغرفة الاولى من الارشيف الملكي الذي يعود الى الالف الثالثة قبل الميلاد (٥٢) ، والآن تعال لنحدث عن مضمون الرقم المكتشفة وما هي طبيعة المعلومات التاريخية التي قدمتها لنا .

الرقم المكتشفة في عام ١٩٧٤ تؤلف مجموعة من ٢٢ رقما معظمها ذات طبيعة ادارية - تجارية

قد تصوروا وجودها في سوريا الشمالية بجوار حلب ، وكل الفرضيات تقريبا كانت تقدر ان ابلا اما في وادي البليخ وهذا ما ذهب اليه انفر (٣٥) ، والبرايت (٣٦) الذي كان يتصور انها في تل البيعة ، وكوير (٣٧) ذهب الى ما ذهب اليه البرايت ، او ان تكون في مكان ما جنوب جبال طوروس على الحدود السورية - التركية الحالية مع ميل في المدة الاخيرة الى تصور وجودها الى الشمال الشرقي من جرابلس والذين يرون انها في جنوب جبال طوروس هم لاندزيوغر (٣٨) و بل (٣٩) ، وكلنقل (٤٠) ، وفلكشتاين (٤١) ، و جلب (٤٢) ، واونفناد (٤٣) ، اما سدني سميث الذي نسخ ونقل وترجم معظم النصوص العائدة للأسرة الاكادية والتي عثر عليها في اور ، ابدى ملاحظات على المشاكل الجغرافية فكانت هناك أسماء كثيرة موضع جدل ماري ، يارموتي ، ابلا ، غابة الارز ، جبل الفضة وغيرها ، وحيث ان يارموتي حسب رسائل تل العمارنة كانت ميناء بحريا الى الجنوب من بيلوس وحيث ان طريق سرجون من حملته كما يشير سدني سميث نفسه من ماري الى ميناء بحري جنوب بيلوس ومن هناك الى جبال الامانوس مرورا بأبلا التي كانت منطقة جبلية ، من هذه الحقائق ينتهي سدني سميث ان ابلا تقع في المنطقة الواقعة ما بين جبيل والاسكندرونة ليس بعيدا عن الساحل ومرة أخرى نجد سدني سميث يصل الى نتيجة مؤكدة حيث يعتبر ان مقاطعات ارمان / حلب وابلا تمتد من الفرات الى البحر المتوسط هاتين المقاطعتين اللتين اتحدتا تحت راية Rid Adad

٢ - نصوص لغوية وتضم تمارين مدرسية مختلفة وقوائم علمية تتعلق بالحيوانات كالاسماك والطيور وقوائم يحتمل أن تكون اطالس جغرافية تضم أسماء المدن والاشخاص ، هذه القوائم قريبة الصلة الى التقاليد المعروفة في بلاد ما بين النهرين حيث تشبه القوائم التي وجدت في فارا « وأبو صلابيخ » .

٣ - نصوص تاريخية ونصوص تشريعية : وهي تضم الاوامر الملكية والمراسيم والكتب الرسمية الخاصة بالدولة ، وقوائم أسماء المدن الخاضعة لابلا ، تعيينات رجال الدين ، الزواج الملكي ، المعاهدات الملكية ، هذا الى جانب نصوص تتعلق بتوثيق العقود التجارية وقسمة البضائع وبعض القوانين .

٤ - النصوص الادبية : وتضم قصصا وترانيم الارباب ومجموعة امثال والميثولوجيا مكتوبة باللغة الابلية وهي تعالج مواضيع ترتبط بأرباب بلاد ما بين النهرين مثل انكي Enki و انليل Enlil الى جانب اوتو Utu و انانا Inanna .

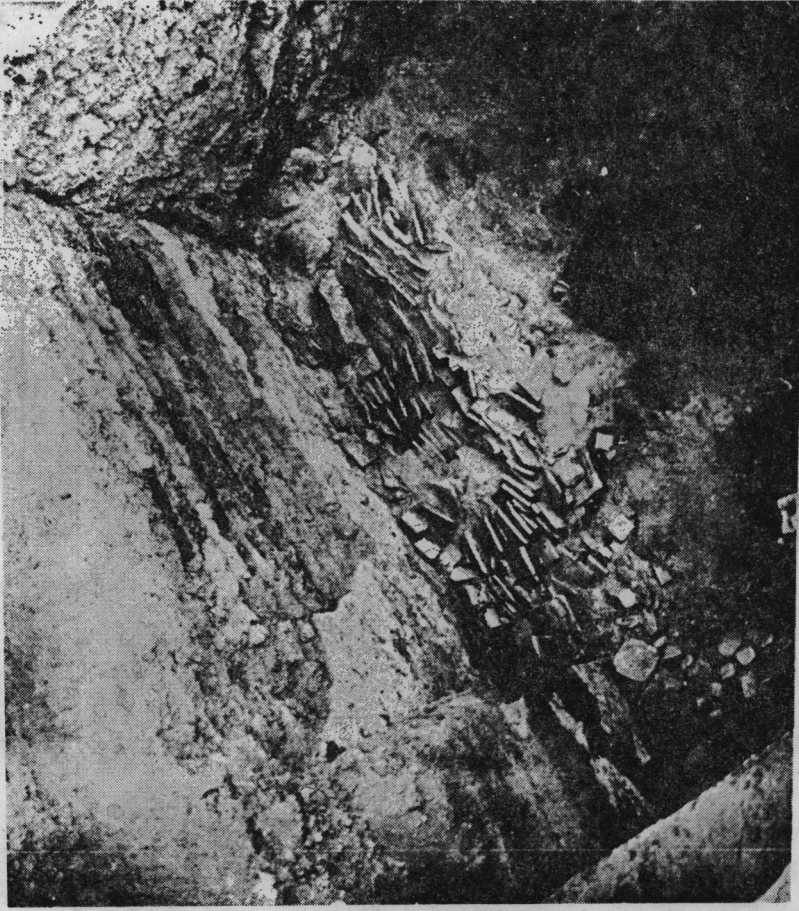
٥ - فهارس لتعليم اللغة السومرية : وتضم نصوص قواعدية ويبلغ عددها تقريبا ٣٢ رقما وهي الاول من نوعها في التاريخ . صورة رقم ٤ . والسؤال الذي يبرز هنا ما هي الفوائد التي يمكن أن نستنبطها من هذه الرقمة ؟ والجواب على هذا السؤال كالتالي :

اولا : في مجال التاريخ السياسي لسوريا في الالف الثالثة قبل الميلاد - مكنتنا المعلومات التي امكن معرفتها من الرقم التاريخي والاقتصادية

تعالج مواضيع المعادن والاشخاب والنسيج فيما عدا الرقم الذي يحمل الرقم TM. 74 G. 120 فهو عبارة عن لوح مدرسي يضم أسماء كانت شائعة في ابلا (٥٢) أما الرقم المكتشفة عام ١٩٧٥ (٥٤) فقد اكتشفت في غرفتين ، الاولى في السوية (L. 2712) واكتشف بها ١٠٠٠ رقما محفوظة بشكل جيد ومعها بعض الكسر وهي جميعا رقم اقتصادية وفي الغرفة الثانية (L.2769) اكتشف حوالي ١٥ الف رقما تعالج مواضيع مختلفة . وفي عام ١٩٧٦ اكتشف في باحة القصر الملكي حوالي ٢٣ رقما كبيرا بعضها كامل والبعض الآخر مجزوء الى جانب حوالي ١٦٠ رقما صغيرا اخرى اكتشفت في القصر الملكي ايضا - هذه الرقم المكتشفة عام ١٩٧٦ لم تنشر بعد وعليه سيقصر الحديث عن الرقم المكتشفة عام ١٩٧٥ نظرا لاهميتها الكبيرة .

يمكن تصنيف الرقم المكتشفة عام ١٩٧٥ تصنيفا اوليا على النحو التالي (٥٥) :

١ - أكبر قسم منها ذو صبغة ادارية - اقتصادية ، تضم مثلا قوائم تخص تموين القصر وأسماء بعض الاشخاص والسفراء الذين يرسلهم الملوك الى الدول الصديقة ، تقدمات العابد ، قوائم الجزى المدفوعة الى ابلا ، الموظفين وشؤونهم ، وتضم كذلك رقما تعالج المواضيع الزراعية مثل زراعة القمح والكروم وتربية الماشية ، وصناعية مثل صناعة المعادن المختلفة والنسيج والاشخاب والحجارة الكريمة ، وكذلك رقما تتحدث عن التجارة الدولية في ابلا خاصة في حقلي النسيج والمعادن .



صورة رقم ١٦٣

الرقم الاسفينية كما عثر عليها

كان ولا شك ابلا التي كانت تسيطر على بعض الدول المحيطة بها وكانت تقف في وجه التوسع الاكادي نحو الغرب لدرجة انها فرضت في بعض الاحيان على اكاد أن تكون تابعة لها ، ان التأثير الابلوي وصل الى سيناء جنوبا شاملا فلسطين ولبنان وسوريا والى الغرب وصل الى قبرص وفي الشمال امتد حتى كانيش Kanis وربما الى خاتو Hattu بينما في الشرق لامس أعالي بلاد ما بين النهرين (٥٦) ، من الواضح أن هذه

من تكوين صورة عن الحياة السياسية في الشرق الأدنى القديم اثناء النصف الثاني من الالف الثالثة قبل الميلاد وهذا يسد الفراغ في المعلومات التاريخية المتوفرة بين ايدينا حتى الآن ، والتي تحدث عن سوريا وفلسطين بأنهما كانتا ماهولتان بقبائل بدوية في هذه الفترة ولكن الآن - والفضل يعود لرقم ابلا - عرفنا وجود دول كثيرة لها ملوكها ولها علاقاتها الدولية أهم هذه الدول

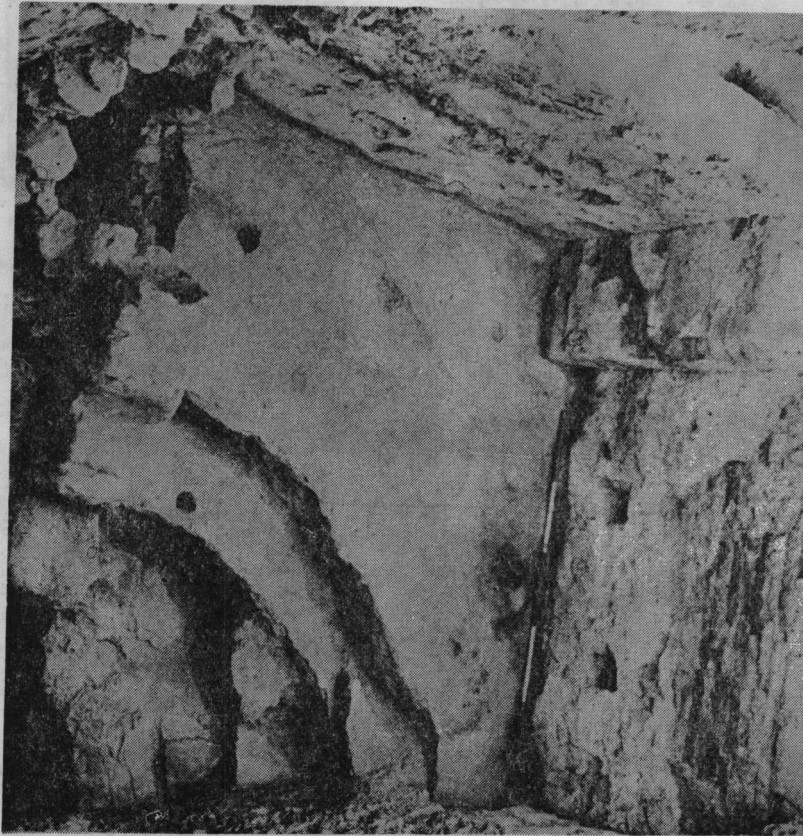
حكموا ابلا حفظت لنا الرقم الاسماء التالية :

- ١ - اجريش - خالام
- ٢ - آر - اينوم
- ٣ - ايروم
- ٤ - ابي - سيش
- ٥ - دويو خا - ادا
- ٦ - اركاد - دامو .

صلة القرابة بين الملوك الثلاثة الاول غير واضحة تماما ، أما ايروم وخلفاؤه فهم أب وابن وحفيد .

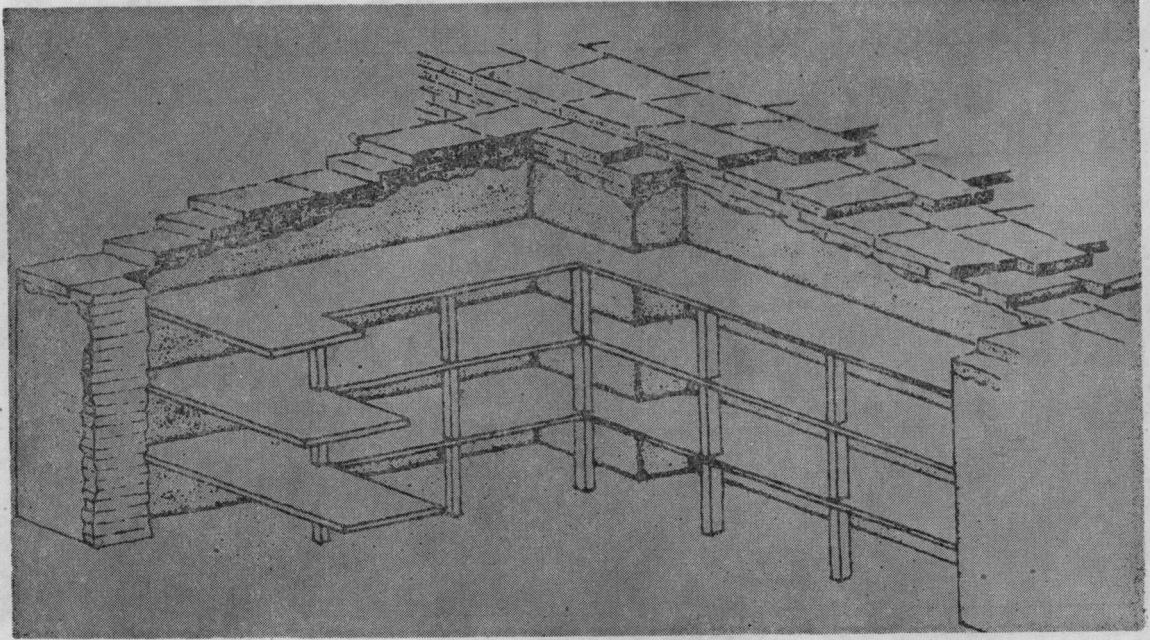
الحدود هي حدود التأثير التجاري لابلا التي غالبا ما تطابقت مع الحدود السياسية ومما يلفت نظر طلاب الآثار السورية - الفلسطينية وكذلك طلاب العهد القديم وجود أسماء مدن في رقم ابلا تعود الى الالف الثالث عرفت في الالفين الثاني والاول قبل الميلاد مثل : سالم ، حازور ، لاشيش ، مجدو ، غزة ، دور ، سيناء ، اشتروت ، جوبا .

هذا الى جانب أن الرقم ساعدتنا على اعادة بناء السلالة الحاكمة (٥٧) في ابلا في هذه الفترة وتكون الدولة ، ومن أسماء الملوك الذين



صورة رقم ٣ ، ب

غرفة الرقم الاسفينية بعد رفع الرقم منها



صورة رقم ٣، ج

تقويم لغرفة الرقم وخاصة الرفوف التي كانت تصنف الرقم فوقها .

- ٢ - الحي الثاني ويقابل باب الرب داجن
- ٣ - الحي الثالث ويقابل باب الرب راسب
- ٤ - الحي الرابع ويقابل باب الرب .

ويذكر النص الملمع اليه أعلاه الخدم والموظفين والرسميين الرئيسيين رؤساء المراكز الادارية ورؤساء احياء المدينة الاربعة .

ثالثا : علاقات ابلا الدولية : تضم مجموعة الرقم ثلاثة رقم أمدتنا بكثير من المعلومات في محيط علاقة ابلا بالدول المجاورة والمعاصرة لها .

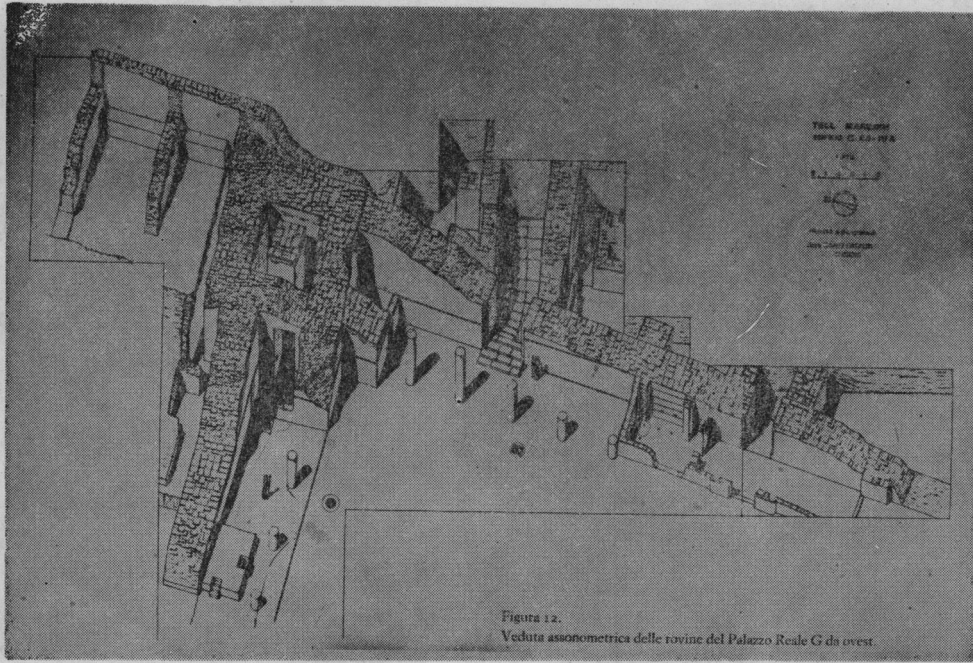
الرقم الاول : يتحدث عن المملكة العسكرية

التي قادها الجنرال انا داجن Enna - Dagan من ابلا ضد ملك ماري ابلول ايل Iblul - il (٦١)

وسبب هذه الحملة هو رفض ماري دفع الجزية

ثانيا : ساعدتنا الرقم على معرفة طبيعة التقسيمات الادارية في مدينة ابلا (١٠) يذكر الرقم TM. 75 G. 336 ان عدد سكان ابلا بلغ ٢٦.٠٠٠ نسمة وكانت المدينة مقسمة الى قسمين : القسم المرتفع (الاكروبول) والقسم المحيط بالاكروبول ، في القسم المرتفع تتوضع المراكز الادارية الاربعة : قصر المدينة ، القصر الملكي ، الاصطبلات وقصر الخدم ، وكان يطلق على هذه المراكز الاربعة - اي - مي - شيتا é - Mi + Sita وتعني الحاكمية . أما القسم المنخفض فينقسم الى اربعة احياء كل حي يقابل باب من ابواب المدينة وهي : (شكل رقم ٢) .

١ - حي المدينة ويقابل باب المدينة الرئيسي (شكل رقم ٢) .



صورة رقم ٣

تل مريخ

تقويم لباحة القصر الملكي الخارجية ، تظهر في أقصى
اليمن غرفة المحفوظات الملكية كما تظهر في أقصى اليسار
المنصة الملكية .

و ٨٨٠ رطلا من الذهب . هذه الحملة هي التي
حملت سرجون الاكادي الذي كان يعتبر ماري
تحت حمايته ان يقرر القيام بحملة ضد ابلا
حيث يستطيع ان يعيد ماري الى منطقة نفوذه
ويخضع ابلا بعد ان يطرد ملكها ارنو Ar - Ennum
وينصب ابروم Ebrum ملكا جديدا ، لكن
ابروم الذي ظن انه سيكون ضعيفا خلق متاعب
كثيرة للامبراطورية الاكادية بعد انسحاب سرجون
الاكادي واستطاع ان يعيد ماري لسيطرة ابلا

لابلا ، تعرض الرقيم للمراحل التي سارت فيها
الحملة ويتحدث عن اللقاء الحاسم الذي جرى
بين الجيشين في ضواحي « ايمار » وكان النصر
حليف القائد الايلوي الذي تابع زحفه الى ماري
وقبل ان يصل اليها فر ملكها ابلول ايل Iblul - il
الى خاشوم Hassum ولكن انا داجن Enna - Dagan
لقى القبض عليه وأجبره على دفع الجزية مضاعفا
بعد ان أعاده ملكا على ماري وحفظ حياته ،
كانت الجزية المترتبة ١١٠٠٠ رطلا من الفضة.

رابعاً : أمدتنا بمعلومات عن الديانة في ابلا

حتى الآن تأخذ المعلومات حول مجمع الارباب السورية - الفلسطينية أثناء الالف الثالثة قبل الميلاد ، من المعلومات السومرية - الاكادية في بلاد ما بين النهرين أما الآن فقد أمدتنا رقم ابلا بمعلومات غنية ومثيرة حول الارباب الرئيسيين وكيفية ممارسة الطقوس الدينية وهنا يمكن أن نتيين الامور التالية كما تظهر من النصوص الاقتصادية .

أ - بلغ عدد الارباب التي عثر عليها في الرقم ما يقارب من ٥٠٠ رب من أهمها داجن توتول ، داجن سفاد ، داجن كنعان ، داجن الفلسطينيين ، رسف ، شمش واشتار ، والى جانب هذه الارباب الابلوية ارباب سومرية مثل Enki و Enlil و Astatu و Adamma و Astabi

ب - نلاحظ وجود عدة معابد مثل معبد داجن ، معبد اشتار ، معبد كاموش ، معبد رسب ، اما التقدّمات فكانت تشمل الخبز ، المشروبات ، الحيوانات ، فمثلا في الرقيمين TM. 75. G. 2238 و TM. 75. G. 1974 ذكر لتقدّمات من الاسرة المالكة لحيوانات مختلفة فهناك تقدمة مؤلفة من « ١١ غنمة الى الرب حدد من الملك » و « ١٢ غنمة تقدمة الى الرب داجن من الملك » و « ١٢ غنمة الى الرب رسب رب مدينة Astabi من الملك تقدمة » ومن بين المعلومات الهامة التي حصلنا عليها وجود مجموعتين من الرهبان والراهبات تشمل نوعين من الانبياء احدهما يسمى Mahhu والثاني Nabium

ويضع احد اولاده ملكا عليها واسم هذا الملك شورا دامن Sura - Damm . لم يستطع حليفا سرجون ريموش Rimus و مانيشستوزو Manistusu القيام بأية حملة مضادة أمام توسع ابروم نظرا لضعفهما وطبيعة الظروف التي كانت تتعرض لها الامبراطورية الاكادية آنذاك حتى جاء نارام - سن الذي دمر « ابلا » انتقاما منها .

الرقيم الثاني : عبارة عن رسالة رسمية

يلتمس فيها ملك ابلا اركاب - دامن من ملك خاماذي Hamazi أن يرسل اليه بعض الجنود المدربين ، هذه الرسالة كانت قبيل تدمير نارام سن لابلا وهي تدل من طرف على علاقات ابلا مع الدويلات الاخرى ، ومن طرف آخر تدل على اسباب هزيمة « ابلا » حيث يبدو ان ابلا لم يكن لها جيش نظامي بل كانت تعتمد على المتطوعين للدفاع عن نفسها .

اما الرقيم الثالث : فيساعدنا على فهم

السياسة الخارجية لابلا التي هدفت الى اقامة علاقات مع الدولة الاخرى على اعتبارات تجارية أكثر منها اعتبارات عسكرية بالواقع كان هذا النص عبارة عن معاهدة بين ملك ابلا ابروم والملك الاسطوري لاشور .

هذه التفاصيل القليلة حول الحوادث

التاريخية أثناء هذه الفترة من الالف الثالث قبل الميلاد تفرض علينا اعادة فحص معلوماتنا وتقويم العلاقات الدولية في الشرق الاوسط القديم سواء في حقل التاريخ السياسي أو في حقل العلاقات التجارية .

نظام الكتابة السامرية من بلاد سومر وقد كتبت بها كل الرقم في ابلا ان هذا النظام اخترع ليخدم قضية التعبير باللغة السومرية وقد أدى هذا عند استعماله في ابلا الى ان تكون معظم لوحات ابلا بالسومرية (٨٠ ٪) تقريبا . الا انها كانت بالتأكيد تقرأ كلفة كنعانية شمالية غربية ، هذه الحقيقة جعلت من الممكن دراسة رقم ابلا وعلى هذا أصبحت الحاجة ملحة للعلماء المشتغلين بالدراسات السومرية ان يتفحصوا اللغات السامية الغربية وكذلك بالنسبة لعلماء الساميات ان يعودوا لدراسة لغات بلاد ما بين النهرين ونقوشها .

ب - كذلك امكن من خلال التعرف على بعض الاسماء الشخصية ، ان نتبين العلاقة ما بين « عالم ابلا » ونعني به هنا ثقافة ابلا وبين الثقافات المتأخرة للارض المقدسة ، في الواقع ان كثيرا من الاسماء التي ورد في رقم ابلا نجدها ترد في التوراة والانجيل والقرآن .

ج - زودتنا الرقم المكتشفة بمعاجم او بقوائم لمفردات اللغتين الاكادية والابلوية وهذا ما ساعد على تفسير اللغة الابلوية ، وقد تعتبر هذه القوائم أقدم قوائم عرفها التاريخ المدون .

د - كذلك امكن التعرف على فن الكتابة في مدرسة ابلا في الالف الثالثة قبل الميلاد (٢٤٠٠ - ٢٢٥٠ ق م) وقد أوجب هذا الامر مراجعة (شكل رقم ٣) للتطورات الثقافية آنذاك سيما وان المصدر الوحيد لمعلوماتنا عن هذه الفترة كان من مدن بلاد ما بين النهرين السومرية مثل : اوروك - فاره - ابو صلابيخ - نيبور - لقد جاء الكتبة الى ابلا من

ج - وجود تشابه بين الارباب السورية وارباب ما بين النهرين من حيث الوظيفة والممارسة ف Nergal يقابل Rasap و Utu Sipis و Inanna تقابل Astar و بارا يقابل اشتارتي وغيرها الكثير هذا ما استقي من الرقيم .

خامسا : عرفتنا على لغة سامية جديدة وقديمة جدا :

ان اكتشاف رقم عام ١٩٧٤ والمكونة من ٤٢ رقما من ذكرنا آنفا ومن ثم دراستها وتفسيرها عن الطريق امام تحقيق الرقم المكتشفة عام ١٩٧٥ ومن خلالها جميعا تعرفنا على لغة جديدة وقديمة جدا من اللغات السامية الغربية تختلف عن تلك التي تعاصرها وبالتحديد عن الاكادية القديمة والامورية ، هذه اللغة لها صفات اللغة الاوغاريتية وحتى اقرب الى اللغات الفينيقية والعبرية (٦٢) ، وعلى هذا يمكن تصنيفها تحت اسم « الكنعانية القديمة » وقد دعم الارشيف المكتشف عام ١٩٧٥ في ابلا العلاقة ما بين لغة ابلا واللغات الكنعانية في الالف الثاني والالف الثالث الاول قبل الميلاد وعليه يبدو التعبير عن اللغة الابلوية باللغة « الكنعانية القديمة » مناسبا .

ودون الدخول في التفاصيل المتعلقة بتركيب لغة ابلا من الممكن ان نشير الى الملاحظات المبينة ادناه اعتمادا على ما يمكن استخلاصه من أسماء الاشخاص من الفهارس ثنائية اللغة .

١ - بدا واضحا الآن ان ابلا استعارت

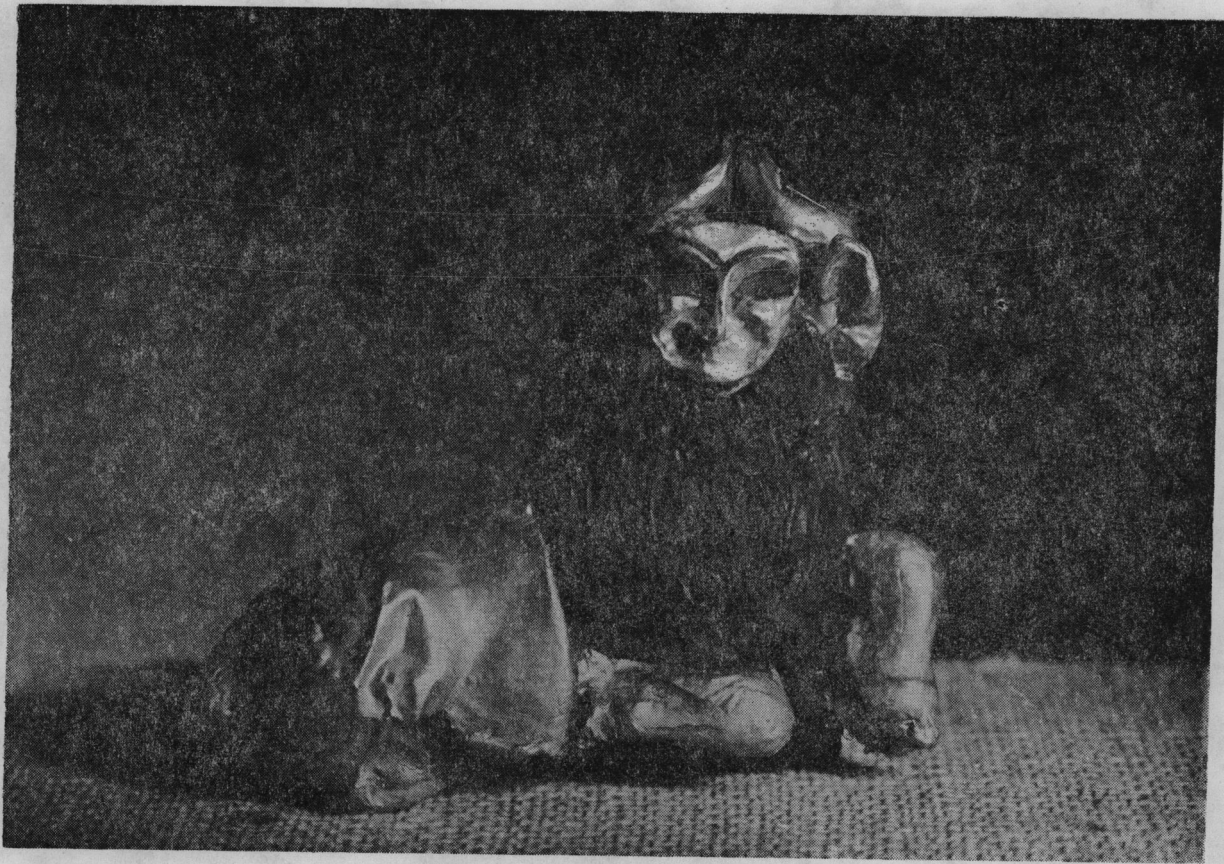


صورة رقم ٤

نص معجمي عثر عليه في مخفياتات القصر

فعليه يمكن تاريخها في الفترة (٢٢٤٠-٢٢٥٠ ق.م) ولكن هناك استثناء واضح بالنسبة لقوائم الكلمات السومرية المكتوبة بأقدم لسان سامي شمالي غربي ، الذي أمكن التعرف عليه في خريف عام ١٩٧٥ هذا اللسان أطلق عليه الدكتور بائيناتو اللسان الابلوي نسبة الى « ابلا » ، ولا شك ان هذا اللسان كان لغة الثقافة في البلاط الملكي بابل حوالي عام ٢٤٠٠ ق.م ويبدو ان كان لها تقاليدها الادبية الخاصة بها في ذلك الوقت (٦٥) .

ماري وغيرها من المدن القديمة ، ولكن هذا لا يعني ان ابلا نقلت او نسخت ، لقد كانت مركزا خلافا في هذا المجال أخذ وأعطى من والى بلاد ما بين النهرين ومن الامثلة على ذلك الرقيم المتضمن قائمة بأسماء جغرافية عثر عليها في موقع أبي صلابيخ (٦٣) حيث تبين انها مكتوبة في سوريا وفي ابلا بالذات ، وفي هذا اشارة واضحة للتبادل الثقافي بين سوريا (ابلا) وبلاد ما بين النهرين في الالف الثالثة قبل الميلاد (٦٤) وحيث ان كل الرقم تقريبا اكتشفت في القصر الملكي G



تل مردوخ

شكل يمثل ثوراً من الذهب والحجر الصابوني

تحليل لتأريخ السوية IIB - 1 في تل مردوخ

(٢٤٠٠ - ٢٢٥٠ ق.م) (٦٦)

١ - استنتاج من الفخار :

ان فخار تل مردوخ IIB - 1 معاصر لفخار العمق I وفخار العمق I معاصر لفترة السلالة الاكادية لذلك فان فخار تل مردوخ IIB - 1 معاصر لفترة سلالة اكادية .

٢ - استنتاج من الطبقات :

ان القصر الملكي (G) تل مردوخ IIB - 1

الخلاصة : ان المحفوظات المكتشفة في

القصر الملكي في « ابلا » على درجة كبيرة من الاهمية لفهم ليس فقط المعالم المختلفة للحياة السياسية والثقافية في الشرق الادنى في الالف الثالثة قبل الميلاد بل أيضا سيساعد الى درجة كبيرة في فهم التطورات اللغوية والدينية والسياسية والثقافية في الالف الثانية والاولى قبل الميلاد .

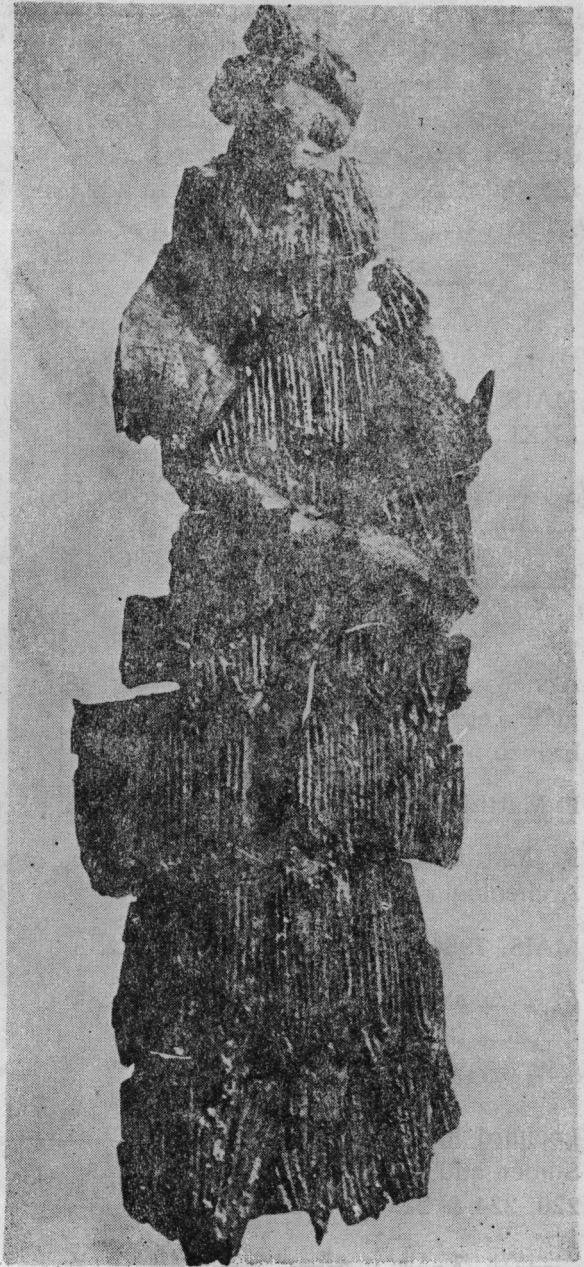
احترق كليا حتى الارض ونارام سن الذي حكم
من حوالي ٢٢٦٩ ق.م الى حوالي ٢٢٣٤ ق.م
يتفاخر بهزيمه لابلا ، لذلك فان نارام سن حرق
ابلا حوالي ٢٢٥٠ ق.م .

٣ - استنتاج من النصوص الكتابية :

سرجون الاكادي الذي حكم من حوالي عام
٢٣٥٠ ق.م الى حوالي عام ٢٢٩٥ ق.م ذكر
صراحة في نص اقتصادي من ابلا من عهد
« ابروم » المعاصر لسرجون وحيث ان سلف
ابروم هو الذي بنى القصر الملكي G اذن لا بد
ان يكون القصر المذكور بني حوالي عام ٢٤٠٠ ق.م
وحيث ان الخليفة الثاني لابروم وهو الملك
السادس والاخير في قائمة الملوك الابلوين فلا بد
انه كان معاصرا للخليفة الثالث لسرجون نارام
سن ، وعليه يبدو ان تدمير ابلا كان في عام
٢٢٥٠ ق.م في نهاية السلالة الابلوية .

خاتمة :

أشعر الآن وقد قطعت مرحلة كبيرة في
اعطاء صورة عن تل مردوخ أشعر بأنه لا بد لي
أن اتوقف عن هذا الحد رغم أنه لا زال هناك عدة
مواضيع ممن يتوجب الحديث عنها كالعمارة
وتطورها والفخار وتطوره في الصنعة والاسلوب ،
وفن النحت وفن الحفر على الاختام وغيرها من
المواضيع لكن الخوض فيها في هذا البحث ليس
مكانه لذلك اكتفي بالقدر الذي أعرضه عل
الفرصة في المستقبل تسمح لي بالبحث فيها بعد
أن تتوفر مزيد من الدراسات والدراسات المقارنة
حول تل مردوخ سيما ونحن في البداية والايام
المقبلة بتقديري ستكشف كثيرا من المفاجآت في



تل مردوخ

تمثيل بارز من الخشب لأحد ملوك ابلا

التاريخية عن مملكة يمحاض (حلب) وغيرها من الممالك
المعاصرة .

كذلك أود أن أشير هنا أن البعثة الإيطالية بدأت
بإصدار « حولية ايبلا » و « دراسات ايبلية » كرست الى
نشر الابحاث الخاصة بابيلا كما أن الأستاذ ماتيه رئيس
البعثة أصدر كتابا شاملا عن « ايبلا » بعنوان « اكتشاف
امبراطورية ايبلا » . صدر الكتاب باللغة الإيطالية
وسيصدر قريبا باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية .

شوقي شعث

مراجع وهوامش :

1 - MAIS, 1964, pp. 71 - 72, Tav. LXIX -
LXXI

2 - للأستاذ ماتيه كتاب عن الفن السوري
في العصر البرونزي المتوسط والعصر
البرونزي المتأخر نشرت بالايطالية مركز

عام ١٩٦٢ تحت عنوان :

Ars Syra, « Arse figurativa siriana
nelle eta del medio et tardo
bronzo »

3 - P. Matthiae, BAr (Sept. 1976) p.70

4 - P. Matthiae, « Tell Mardikh »,
Archeologia ne 69 Avril 1974

5 - MAIS, 1964, p. 21. fig. 2

6 - سيتون لويد ، الرافدان ص ٥٣ - ص ٥٥
(ترجمة طه باقر وبشير فرنسيس ،
ولزيد من المعلومات حول سرجون الاكادي
يمكن الاطلاع على

Leonard M. King, « A History of
Sumer and Akad », pp. 216, 219,
220, 224 & 225, London 1923.

7 - عبد العزيز صالح : الشرق الادنى
القديم (مصر والعراق) ج ١ ص ١٨ .

8 - CAH, Vol. 1 part 2 p.322 and p.424,

Cambridge press 1971;
A.Halidar, Who were the Amorites,
p. 11, Leiden 1971;

تل مردوخ ، ان الاكتشافات الاثرية الاخيرة
وخاصة الرقم المسمارية التي وجدت في القصر
الملكي لفتت أنظار العلماء في شتى اقطار المعمورة
الى تل مردوخ - ايبلا ، ولن يمر وقت طويل
حتى نجد كثيرا من الدراسات والابحاث حول
« ايبلا » بتصرف الباحثين والدارسين ، وكم
اتمنى أن تأخذ جامعاتنا في العالم العربي زمام
المبادرة وتشارك في الجهود العالية التي بدأت
الاستعدادات لها في هذا المضمار ضمانا لعدم
انحراف الدراسات وتزييفها بعد أن بدأت الاجهزة
الصهيونية في تشويه الحقائق والذهاب بها بعيدا
عن الهدف العلمي خدمة لاغراضها التوسعية .
سيما وان حضارة ايبلا تنعكس على كل المنطقة
العربية .

● استكمال :

بعد اعداد هذا المقال في شكله الحالي وقعت في
ايبلا - تل مردوخ اكتشافات أثرية هامة جدا من قبل
البعثة الاثرية الإيطالية التي تقوم بالتنقيب الاثري في
الموقع . اهم هذه الاكتشافات : المقبرة الملكية التي
تعود الى الاسرة الامورية التي كانت تحكم مملكة ايبلا في
النصف الاول من الالف الثانية قبل الميلاد وقد اشتملت
هذه المقبرة على حلي ذهبية على درجة فنية عالية وقيمة
مادية مرتفعة . كما اكتشف القصر الملكي الذي يعود الى
نفس الفترة التاريخية والتي كانت المقبرة على ما يبدو جزءا
منه حيث انها تقع تحته (المنطقة Q) اكتشف اجزاء
هامة من القصر مثل القاعات والمداخل وبعض الملحقات
والبعثة الاثرية العاملة في ايبلا مصممة على اكتشاف القصر
بأكمله للوقوف على مخططة .

يلقى الباحثون في تاريخ سوريا اهمية كبيرة على هذين
الاكتشافين الكبيرين خاصة القصر وهم يتوقعون أن تعثر
البعثة على محفوظات قصر الالف الثانية كما حدث في قصر
الالف الثالثة واذا تم اكتشاف محفوظات القصر المكتشف
مجدا فانه ولا شك سيصبح بين أيدي الدارسين والباحثين
معلومات موثوقة عن الحالة السياسية في سورية الشمالية
خلال النصف الاول من الالف الثانية وسيقدم معلوماتنا

P. Matthinae, Corrier of UNESCO, — ١٧
Fef. 1977 .

MAIS 1964; AAS, 15 (1965), pp. — ١٨
83 - 101

هناك ملخص بالعربية لتقرير ماتييه
الاولى نشر في نفس العدد من ١٤٩ —
١٦. القسم العربي قام بتلخيصه
الاستاذ عدنان جندي .

MAIS 1964, tav. LXIX, LXX, LXXI — ١٩

AAS, XVII (1967) tom 1 et 2, pp.
30-31, pls. IV, 1, 2, 3, 4, 5 & MAIS,
1965 tav. XIX - XXX . — ٢٠

٢١ — الحوليات السورية العدد ١٧ (١٩٦٧)
ص ١٥٢ — ص ١٥٧ تجد وصفا للعرض
وهو عبارة عن ملخص لما كتب بالفرنسية
في نفس العدد .

AAS, Vol. XVII (1962) tome 1 & 2
MAIS, 1965, tav. XLIII - LI

AAS vol. XVII (1967) tome 1 & 2,
p. 37, pls. VII 1, VII 2, VII 3; MAIS
1965 tav. XXXVIII - XLIT . — ٢٢

ASS, 18 (1968) tome 1 & 2 pp.
5 - 20 . — ٢٣

ونشر له ملخص باللغة العربية في نفس
العدد ص ١٥٥ — ١٥٨ الاستاذ عدنان
بني وكذلك نشره الاستاذ ماتييه وزملاؤه
بمزيد من التفصيل في Mais 1966
كما هو الحال بالنسبة للموسمين ١٩٦٤
— ١٩٦٥ .

AAS, 20 (1970) tome 1 & 2 pp.
55 - 72 . — ٢٤

ولخصه بالعربية في نفس العدد الاستاذ
عدنان بني ص ١٣١ — ١٣٦ .

٢٥ — المصدر السابق نفسه (الحوليات
السورية ٢٠) (١٩٧٠) . وكذلك .

N. Liverani, MAIS 1964, p. 121;

A. Poobel, Miatorical texts, pp.
177 - 178, Philadelphia 1914.

CAH, op. cit p. 322; M. Liverani, — ٩

MAIS 1964, p. 121;

J. Nougayrol, UN oher d'ouvre
ineclit de la litterature; RA 45
(1951), pp. 169 - 183

CAH, op. cit., p. 325; C. J. Cadd, — ١٠

L. Legain, Ur excavations texts, I,
London 1928 No. 275

CAH, op. cit. p. 326 and Halidar A., — ١١

op. cit., p. 11; M. Liverani, MAIS,

1964, p. 121; B. Hrozný, Naram -

sin et ses ennemis d'apres un texte

hittite : Aror. 1 (1929) pp. 65 - 76;

Leonard W. King op. cit pp. 60,

228f., 243, 251 & 361; H. Frankfort,

« The Art and Architeoture of the

Ancient Orient », p. 84, The peliosn

History of Art, 1970.

J. R. Kupper, Ursu : RA, 43 (1949) — ١٢

pp. 85 - 86

CAH, op. cit., p. 426; Leonard op. — ١٣

cit. p. 261

يتحدث Leonard بمزيد من التفصيل

فيذكر ان جوديا Gudea يذكر في نص

على تمثال صنعه لنفسه على هيئة

معمار ، انه احضر اعمدة من خشب الارز

يبلغ طولها خمسين مترا او ستين مترا

كما احضر جذوعا من خشب Urkarinna

يبلغ طولها مابين خمسة امتار وعشرين

مترا ومن مدينة Ursu في جبال ابلا

احضر خشب Zabalu وأعمدة ضخمة

من خشب Ashuktru .

CAH, op. cit. p. 559 ; J. Bakie, — ١٤

Lands and the people of the bible

p. 95, London 1932 .

CAH, op. cit., pp. 560 - 561 — ١٥

A. Halidar, op. cit., p. 65 . — ١٦

- J. R. Kupper, op. cit. pp. 86 - 87 — ٣٧
- B. Landsberger, ZA, I, 1924, p. 235 — ٣٨
يرى انها في منطقة ماردين .
- Bell , 3 , 1939 P. 216 — ٣٩
- Bireoik ويرى انها في منطقة بيريشك
- H. Klengel, Geschiche Syriens, Y, — ٤٠
p. 259; Syria Antiqua (Leipzig)
p. 60
- A. Falkenstein, Anor, 30, 1966, p. — ٤١
53
- I. J. Gelb, « Thoughts about Ibla », — ٤٢
SMS1/1 p.5; OIP XXVII (1935)
p. 4, No. 35;
يقترح « جلب » وجود ابلأ بجوار مدينة
كلس الحالية الواقعة على الحدود
السورية التركية الشمالية من حلب
اعتمادا على وجود « ابلأ » مقترنة بكلس
في نص يعود الى الفترة الآشورية
المتوسطة .
- URU ib - li - te - ie - e
with URU ki - li - zi
- A. Ungnod, Subartu (Berlin & — ٤٣
Leipzig) 1936, p. 51, N. Z.
- ذكر هذا المرجع Corb المرجع السابق
SMS 1/1
ويشير نقلا عن « اونغناد » انها تقع في
منطقة حلب اعتمادا على نص غير
منشور من بوزازكوي وجدت منه حلب
مقترنة بابلأ .
- URU E - eb - la - a pa which occurs
a thousand years later in connec-
tion with URU Hal - pa - a pa
(Aleppo).
- A. Halidar, op. cit. p. 11. — ٤٤
- Ibid P. LL Footnote 23 — ٤٥
- ٤٦ — اكتشفت بعثة أثرية فرنسية برئاسة
الاستاذ بايرو عام ١٩٣٣ المدينة حيث
- P. Natthiae, Tell Mardikh, Syria
excavations of 1967 and 1968,
Archaeology 24 (1971) pp. 55 .
- G. Pettinator, AAs 20 (1970), pp. — ٢٦
73 - 76; P. Matthiae, ibid figs. 8,
23, 24, 25, 26 .
- A. De Maigret نشر عضو البعثة — ٢٧
بحثا حول رأس رمحين عليهما كتابة
كان قد عثر عليها في تل مردخ في موسم
عام ١٩٧١ تحت عنوان :
- Due punte di lanoia iscritte de Tell
Mardikh - Ebla RSO vol. L fase
I - 11 1976, pp. 31 - 41 e tav. I - II .
Zabalu
- P. Natthise, « Empreintes d'un — ٢٨
cylinder paleosyrien de Tell Mar
dikh », Syria tome XLVI (1969)
pp. 1 - 43
- P. Natthiae, « Ebla in the late — ٢٩
early Syrian period : the Royal
Palace and the state archives »,
Bar Sept (1976) p. 92b
- P. Natthiae, IBID p. 92 a,b — ٣٠
- P. Natthiae, AAS 20 (1970) p.68; — ٣١
M. Liverani 1964, pp. 121 - 122
- M. Liverani, op. cit. — ٣٢
- E. F. Weidner, AFO, 16, 1952 - 53, — ٣٣
p. 12
- A. Gotze, « Four Ur dynasty — ٣٤
tablets mentioning foreigners »,
JCS, 7 1953, p. 103 - 107
- E. Unger, RLA, I 1932, p. 394 — ٣٥
- W. F. Albright, « New light on the — ٣٦
history of Western Asia in the
second millenium », BASOR, 78,
1939, p. 28

أحد غرف مكتبة القصر حيث حفظت وثائق متعددة على رفوف خشبية تبلغ أطوالها ٥ ر ٣ م × ٤ م ، بأرضيتها وجدرانها بعض الثقوب المنتظمة التي لا بد أنها كانت لغرض تدعيم السقف .
P. Matthiae, BAR Sept. (1976)
P. 100a

٥٣ — رأينا عدم التوسع في بحث هذا الرقم لأن بحث الرقم المكتشف عام ١٩٧٥ يغني عن ذلك ، ولكن من أراد الاطلاع عليها فليرجع الى المقال نشره الاستاذ باتيناتو باللغة الإيطالية بعنوان :

G. Pettinato, « Testi Cuneiformi del 3 Millennio in paleo - Cananeo Rinuenuti nella Compagna 1974 s tell Mardikh - Ebla » Grientalis vol. 44 Fasc. (1975), 361 - 374.

وكذلك ما كتبه ماتيه :

Matthiae , Bar XXXX (1976) P. 100

٥٤ — للاستاذ باتيناتو دراسة أولية حول محفوظات عام ١٩٧٥ باللغة الانكليزية اعتمدنا عليها تحت عنوان

The Royal Archives of Tell Mardikh - Ebla
Bar, May 1976 pp. 44 - 52.

نقلها من الإيطالية الى الانكليزية الاستاذ M. Dahoud من المعهد التوراتي البابوي في روما .

وكذلك تحدث ماتيه عن هذه المحفوظات

P. Matthiae, Bar XXX pp. 100-100

G. Pettinato, Ibid, p. 45

٥٥ — هناك مقال نشره الاستاذ بيتيناتو حول علاقة ابلا يمارى في الالف الثالثة قبل الميلاد باللغة الفرنسية تحت عنوان

G. Pettinato, « Relations entre les royanumes d'Ebla et de Mari au troisieme mellenaire, d'apres les archives royales de tell Mardikh - Ebla », Akkadica 2 (1977).

أمدتنا بنصوص مسمارية يبلغ عددها قرابة الثلاثين ألف رقيم الى جانب كثير من القطع الفنية والتماثيل والمنشآت المعمارية كل ذلك سمح بالقاء الضوء على تاريخ سوريا ، في فترة امتدت من الالف الثالثة حتى بداية الاول قبل الميلاد .

٤٧ — تحققت من وجود هذه المدينة بعثة فرنسية برئاسة الاستاذ كلود شيفرز عام ١٩٢٩ .

٤٨ — تحقق من وجود هذه المدينة في مسكنة القديمة بعثة فرنسية برئاسة الاستاذ أندريه ريمون مدير المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، ثم بعثة برئاسة الاستاذ بيرغرون الفرنسي حيث اكتشفت عدد من الرقم واجزاء الرقم يرقى عددها الى حوالي الالف .

٤٩ — يحاول الدكتور دورنمان من متحف ميلووكي بالولايات المتحدة الامريكية ورئيس البعثة الاثرية الامريكية بتل حديدي أن يجد مدينة « أزو » AZU الحورية في تل الحديدي على ضوء سبعة عشر رقما وجدها هناك وقد تردد فيها اسم AZU

٥٠ — تمكنت البعثة السورية الإيطالية من التحقق من اكتشاف هذه المدينة في موقع تل القرى . انظر دليل لمعرض المكتشفات الاثرية ص ٣٥ — ٤٣ الطبعة العربية .

٥١ — اكتشف هذا الارشيف على أرضية إحدى الغرف الطويلة من البناء (القصر الملكي)

L. 2586 p. Matthiae Ber (Sept, 1976) p. 100a

٥٢ — اكتشفت رقم عام ١٩٧٥ في غرفتين الأولى (L. 2712) ووجدت في الطرف الشمالي للرواق الشمالي والثانية (L. 2969) في الطرف الجنوبي من نفس الرواق ، يبدو أن الغرفة الأولى وهي الصغيرة وقد نقبت كليا كانت مخزنا عثر فيها على عدد محدود من الرقم التي نظمت على رفوف مرتفعة بنيت داخل الجدار ، أما الغرفة الثانية وهي الكبيرة فقد كانت مكتبة أو أنها

٦٢ — اعتمدنا هنا رأي الاستاذ باتيناتو المختص

باللغات السومرية من البعثة

G. Pettinato, Bar (May 1976) P. 50a

ولكن للاستاذ ماتيه مدير البعثة رأي آخر حيث يقول نستطيع أن نجزم أن لغة ابلا ليست فينيقية ولا عبرية فهي أقدم من كليهما بأكثر من ألف عام حيث كانت معاصرة للأكادية القديمة

(P. Matthiae, Bar Sep 1976 P91a)

أما الاستاذ Gelb. فانه بعد مقارنات مع اللغات الأكادية القديمة والأمورية والأوغاريتية والمصرية يخلص الى القول ان أقرب اللغات القديمة الى اللغة الأبلوية هي اللغة الأكادية القديمة والأمورية وأبعدها اللغة الأوغاريتية وأكثرها بعدا اللغة العبرية

(I. J. Gelb, SMS 1/1 U. 25)

Biggs, Inscriptions from Tell Abu Salabikh (OIP XCIX) Chicago 1974

٦٣ — للاستاذ جلب Gelb. رأي مخالف ، انظر

حوله (SMS 1/1 p. 8)

٦٤ — G. Pettinato, Bar. XXXIX p. 52a

٦٥ — P. Matthiae, Bar XXXX (Sept, 1976) P. 103a

٦٦ — P. Matthiae, Ibid, P. 102.

وكذلك انظر حول الموضوع نفسه

P. Matthiae, Bar, Sept. (1976) P. 107 .

— ٥٧

P. Matthiae, « Ebla a l'epoque d'Akkad, Archeologie et Histoire ». Comptes rendus d'academie des inscriptions et belles - lettres, Avril - Juin 1976 p. p. 190 - 215; G. Pettinato, Bar (May 1976) p. 46, 47a; Matthiae, Bar (September 1976) p. 106; G. Pettinato, « Ibla A.Philologisch » in Reallexikon des assyriologie, edr. E. Ebeling and B. Heissner .

٥٨ — معاهد لسرجون الأكادي (القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد) .

P. Matthiae, Bar, Sept. 1976, p. 11ob.

٥٩ — هزم من قبل نارام من الأكادي حوالي ٢٢٥٠ ق.م .

P. Matthiae, Bar (September, 1976) P. 11ob

٦٠ — G. Pettinato e p. Matthiae, «Aspetti amministrativi e topografici di Ebla nel III millennio », RSO Vol. L Fasc. 1 - 11 (1970, G. Pettinato Bar (May 1976 p. 47) .

٦١ — P. Matthiae, Bar XXX pp. 106-107, G. (Pettinato Bar (May 1976) P. 47.